

حديث الكساء بين التواتر والوضع (ملخص)

سماحة الشيخ حسين الراضي

موقع سماحة الشيخ على الشبكة <http://www.alradhy.com>

حديث الكساء المتواتر:

حديث الكساء حاصله أنه عندما نزل قوله تعالى: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** (٣٣) سورة الأحزاب، جمع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أهل بيته وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تحت كساء وكان ذلك في بيت أم سلمة فأدخل فيه علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام:

يوم الكساء:

قد اعتنت مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام بهذه الحادثة واهتمت بها بشكل واضح تبعا لأئمتهم وقد كان هذا الحديث من الشهرة بمكان يعرفه العام والخاص ومنذ صدر الإسلام، وأن اليوم الذي وقعت فيه هذه الحادثة يُعرف بيوم الكساء

أصحاب الكساء:

أما لقب أصحاب الكساء الذي لُقِبَ الخمسة الطيبون الطاهرون الذين شملتهم العناية الإلهية بهذه الفضيلة به فقد

أصبح هذا اللقب علماً لهم يعرفون به في أحاديثهم وزياراتهم وفي حال حياتهم وبعد رحيلهم إلى الرفيق الأعلى ويتبادر إليهم ولا يحتمل في حق غيرهم ويقال لهم (أصحاب الكساء)

وهنا أشير إلى بعض الموارد:

٣ - عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) فَقَالَ رَجُلٌ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَا هَذَا لَقَدْ ضَيِّقْتَ عَلَيْنَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ خَمْسَةٌ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَقُولُ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَسَنَكُونُ نَحْنُ وَشِيعَتُنَا قَدْ دَخَلْنَا فِيهِ

وغيرها من نصوص، وإن من المتسالم عليه عند صغيرهم وكبيرهم وعالمهم وعامهم عند رجالهم ونسائهم أن أصحاب الكساء هم الخمسة: الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

الرواة لحديث الكساء:

..... وقد نقل السيد هاشم البحراني في غاية المرام ٣٤ حديثاً من طرق الشيعة في نزولها في أهل البيت

خاصة

والحاصل أن حديث الكساء ثابت بالتواتر لا مرية فيه عند مختلف المسلمين سنة وشيعة ونحن إنما نقلنا غيضاً من فيض وقليلاً من كثير وقطرة من بحر لحي ومع هذا فرواياتهم تشترك في مضمون أصل الحادثة وإنما تختلف بعض ألفاظها وصورها في حالة النقل من الرواة.

صورة من صور حديث الكساء:

حديث الكساء هو حديث وحادثة وهو قصة متكاملة ولكن الرواة كل واحد نقل جانباً من تلك الحادثة فلأجل أخذ الصورة كاملة علينا أن نجمع بين تلك الروايات ونؤلف بينها حتى تكون الصورة أكثر وضوحاً وهذا يحتاج إلى

وقت أوسع، والذي نحن الآن بصددده هو البحث عن أصل الحديث بين التواتر في بعض صورته والوضع في صورة أخرى وإليك الآن بعض صور حديث الكساء:

١ - رواية أم سلمة لما أرادت أن تدخل معهم فلم يسمح لها وقال لها إنك على خير:

سنن الترمذي بسنده عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلهم بكساء ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).

قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال: (أنت على مكانك وأنت على خير).

قال هذا حديث غريب وفي رواية (أنت إلى خير أنت من أزواج النبي).

٣ - رواية عائشة:

روى مسلم في صحيحه بسنده عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}

مدرسة الصحابة:

نقلت هذا الحديث مدرسة الصحابة في التفسير والحديث وأدعن علماؤها بصحته ، قال الفخر الرازي: وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثم فاطمة ثم علي رضي الله عنهما ثم قال: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} الأحزاب ٣٣.

واعلم أن هذه الرواية كالمتمقق على صحتها بين أهل التفسير والحديث

حديث الكساء وقع في بيت أم سلمة خاصة:

حادثة الكساء ونزول آية التطهير حصلت في منزل أم سلمة وفي يومها ولقد رواه عنها عدد من الصحابة منهم:

أبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعطاء بن يسار، وعمر بن أبي سلمة، وغيرهم.

اعتراف عائشة:

وقد أقرت عائشة واعترفت بهذه الحقيقة فقد روى أبو عبد الله الجدلي أنه قال: دخلت على عائشة فقلت أين نزلت

هذه الآية {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}؟.

قالت: نزلت في بيت أم سلمة.

قالت أم سلمة: لو سألت عائشة لحدثتك أن هذه الآية نزلت في بيتي.

وأن عمر سئل عن هذه الآية فقال سلوا عنها عائشة.

فقالت عائشة: إنها نزلت في بيت أختي أم سلمة فاسلوها عنها فإنها أعلم بها مني

وأما الأخبار التي تشعر أن حادثة الكساء وقعت في غير بيتها فمع قلتها لو صحت فإنه يمكن أنهن قد حضرن

إلى بيت أم سلمة وشاهدن الحادثة كما شاهدت أم سلمة.

ودعوى أن الواقعة قد تعددت فبعيد جداً

صحة حديث الكساء وتواتره:

قال الشيخ المفيد المتوفى وقد نقل المخالف والموافق أن هذه الآية نزلت في بيت أم سلمة رضي الله عنها

ورسول الله صلى الله عليه وآله في البيت ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - وقد جللهم

بعبائة خيبرية

وحديث الكساء رواه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه، والحاكم النيسابوري وصححه.

ومع أن ابن تيمية من المتعصبين ضد فضائل أهل البيت فقد اعترف بصحة هذا الحديث فقال:

وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة.

..... وقال أيضاً: والصحيح أن آل محمد هم أهل بيته، وهذا هو المنقول عن الشافعي وأحمد، وهو اختيار

الشريف أبي جعفر وغيرهم. لكن هل أزواجه من أهل بيته؟ قال أحمد: انهن لسن من أهل البيت، ويروى

هذا عن زيد بن أرقم. وقال في (الفتاوى): (٤٩٦ / ٤) أما كون علي بن أبي طالب من أهل البيت فهذا مما لا

خلاف فيه بين المسلمين، وهو أظهر عند المسلمين من أن يحتاج إلى دليل، بل هو أفضل أهل البيت وأفضل

بني هاشم عليهم السلام.

وقال أبو بكر النقاش في تفسيره: أجمع أكثر أهل التفسير أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع)

وحديث الكساء في مجمله من الأحاديث المتواترة سنداً الذي لا شك في صدوره وألفاظه متقاربة بين الأمة

الإسلامية على مختلف مذاهبها ومشاربها وقد نقله الخاص والعام ورواه عدد كبير من الصحابة والتابعين وذكره

العلماء والمؤلفون في كتبهم قديماً وحديثاً. ولكن في الأزمنة المتأخرة حصل خلط في بعض ألفاظه ونشرت قصة

بدعوى حديث الكساء وهي بعيدة كل البعد عن أصل هذا الحديث

وبما أن هذا الحديث من الأحاديث المهمة وله علاقة وثيقة بأهل العصمة والطهارة ونزول آية التطهير لذا لزم

أن نبحث في أصل هذا الحديث وما كان متفق عليه بين الأمة الإسلامية وبين ما أدخل عليه من وضع وتزوير.

كما سوف يأتي لاحقاً إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم

الدين

حديث الكساء بين التواتر والوضع (٢)

حديث الكساء الموضوع ١ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حديث الكساء من الحوادث التي وقعت في السنة السابعة من الهجرة النبوية عندما جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته وهم : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولفَّ عليهم بكساء كان عنده في بيت أم سلمة وزوجها ونزلت آية التطهير فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

..... بقي أنه في الآونة الأخيرة شاع قصة لا أصل لها بعنوان حديث الكساء وروج لها من دأبه التساهل في النقل والاعتماد على الروايات الضعيفة والمرسلة ونسبة هذه القصة إلى سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ثم إلى أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ، وبما أن هذه القصة المنسوبة إلى أهل بيت العصمة والطهارة من صلب الأمور الدينية والثقافة الإسلامية الشيعية لذا لزمنا أن نفحص عن هذه القصة وهل أن هذه النسبة ثابتة من طريق علمي كبقية الأحاديث التي يتعبد بها أم لا ؟ وهذه القصة وإن لم تكن أول من تكلم فيها وشكك في سندها أو قطع بوضعها فقد سبقنا إلى ذلك الشيخ عباس القمي في كتابه منتهى الآمال في أحوال الإمام الحسين عليه السلام فبعد القول بتواتر حديث الكساء قال : (وأما حديث الكساء المعروف عندنا الآن فإنه لم يورد في الكتب المعروفة المعتبرة وفي أصول الحديث والمجامع المتقنة للمحدثين بهذه الكيفية ويمكن أن يقال بأن هذا من خصائص كتاب المنتخب) وتبعه جماعة آخرون .

وهؤلاء الأعلام وإن تحدثوا عنه ولكن بصورة مختصرة ولا تزال القضية غامضة أو غير واضحة لدى الكثير من العلماء والخطباء فضلاً عن غيرهم وحتى أن بعض المؤمنين مع الأسف الشديد يمارسون قراءته- أي حديث

الكساء هذا- في الفضائيات وغيرها وكأنه من الأحاديث المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام ، لذا أحببنا أن نتحدث عنه بصورة مفصلة وناقش سنده ومصدره ومضمونه .

ثقافة الحواشي :

نتصور أن مصدر هذا الحديث هي الحواشي ، وثقافة الحواشي التي تكتب على هامش الكتاب وما تلبث أن تنزل في أصل الكتاب .

تعريف الحاشية :

وهي ما يكتب في أطراف الكتب من الزيادات والإلحاقات والشروح من الحشو بمعنى الزائد، أو من الحاشية بمعنى الطرف من باب تسمية الحال باسم المحل.

تاريخ الحواشي :

يقول الطهراني : و يرجع تاريخ تعليق الحواشي على الكتب في الإسلام إلى عهد انتشار الكتب نفسها، فإن من قرأ شيئاً من العلوم وكان عارفاً بالكتابة لم يفته هذا النوع من التصنيف لأن إبداء الرأي الطبيعي لكل فرد يمكنه ذلك لقد كانت كتابة الحواشي قبل القرن العاشر منحصرة لكشف بعض الغوامض من المسائل، وشرح بعض العبارات المعقدة. و تمتاز عن الحواشي بعد هذا التاريخ بكونها أوضح من المتون التي علقت عليها للتوضيح. وأما في العهد الصفوي القاجاري فنرى الحواشي قد ازدادت عدداً و زادت عباراتها إغلافاً وتعقيداً بحيث لا تقل في ذلك عن المتن الذي علقت عليه، و كلما نتقدم في هذا العصر نرى هذا الأثر تشتد و تتضح أكثر من ذي قبل.

و الحواشي في ذلك التاريخ على ثلاثة أقسام:

١ - الحواشي على الكتب الأدبية و لا سيما المتداولة تدريسيها، فقد كثرت الحواشي عليها للتشريح والتنقيح

والبسط و التعليقات الزائدة، و استدراك نكات تركها المصنف اختصاراً. و لا تتجاوز هذه إلى الانتقاد إلا قليلاً.

٢- الحواشي على الكتب الدينية، و هي إما مسائل أصلية أو فرعية :

(أما الأول) فإن الحواشي عليها إنما كانت توضيحية لمراد الماتن و استدلالات عقلية أو نقلية له.

أما الرد و الانتقاد فما كانوا يكتفون فيها بالحاشية بل يكتبون فيها رسالات مستقلة

(و أما المسائل الفرعية) فإن الحواشي عليها إما مختصرة فتوائية و هي التي يكتب المحشي ما يستتبطه من

الحكم في المسألة على خلاف ما استتبطه الماتن، و إما مشروحة يتضمن البحث في أسناد الأخبار المستدلة بها

أو في كيفية الاستدلال و الاستنباط، أو انتقاد خفيف.

٣- الحواشي على العلوم العقلية- و كانت قد تقلصت في العهد التيموري الأخير- فيما كان لأصحابها الحق في

إظهار النظر و اتخاذ رأي يروونه حقا عندهم صارت معركة للأراء المتخالفة.

فما كان أحدهم يكتب رسالة أو كتاباً إلا و تتوارد عليه الحواشي، و ما كان تبرز حاشية و تشتهر بين قرائها

حتى يصير هدفاً يتقاطر عليها سهام الحواشي نصره لمؤلف الكتاب على المحشي الأول أو إبداء لرأي ثالث، و

ربما جاء آخر يتحاكم بين هؤلاء

هذه لمحة خاطفة عن تعريف الحواشي وتاريخها وكيفية تطورها .

وها نحن نعود مرة أخرى للحديث عن ثقافة الحواشي وحاصلها : أن بعض معارفنا وثقافتنا - مع الأسف

الشديد - مأخوذة من حواشي بعض الكتب لا على أساس أنها لمن كتبها فإن هذا لا ضير فيه سواء أكانت في

الحاشية أو في أصل الكتاب ما دام صاحبها معروفاً وإبداء الرأي والرأي الآخر . قال الطهراني : لهذا فقد كثرت

عدد الحواشي بحيث خرجت عن حد الإحصاء و لجميع هذه الأقسام أهميتها التاريخية للبحث عن التطور العقلي

للمجتمع الذي ولدت فيه هذه الأفكار

وهنا مربط الفرس :

ولكن المصيبة العظمى والطامة الكبرى فيما إذا كان كاتب تلك الحواشي مجهولاً وربما كتبها بحسن نية أو بسوء نية وأراد أن يزيد أو ينقص ويزور ويكذب وتبقى لفترة زمنية ثم تسقط وتنزل من الحاشية والهامش وتُضاف إلى أصل الكتاب ويُأخذ بها على أنها منه ولمؤلفه ويتعامل معها أنها من صلب الكتاب ، وهذه الحالة من التزوير والوضع لا يفرق فيها سواء أكانت حديثاً أو مطلباً علمياً وقد انتشرت في جملة من الكتب القديمة والحديثة ، فلم تكن هذه العملية مقصورة على عالم المخطوطات فيما غبر من الأزمنة السالفة التي كثيراً ما يحصل مثل ذلك بل شملت عالم الطباعة اليوم .

وذلك أننا تعودنا على مثل هذه الثقافة كثيراً وانتشرت في كثير من الكتب التي تُكتب الحواشي عليها بعد وفاة المؤلف بعشرات أو مئات السنين ولم يدر في خلد مؤلفه هذه المطالب .

إن الدراسة التي مررنا بها في كتاب (مصباح المتهدج للشيخ الطوسي) وما أدخل عليه من الحواشي التي كتبت عليه في فترة زمنية معينة حسب تاريخ النسخ وفي الفترات اللاحقة أنزلت تلك الحواشي إلى داخل أصل الكتاب وكأن المؤلف هو الذي خطها أو رواها وتصبح جزءاً لا يتجزأ من كتابه ، وقد أثبتنا ذلك في كتاب زيارة عاشوراء في الميزان المطبوع المنتشر بالصور الفوتوغرافية بما لا مزيد عليه .

حديث الكساء وثقافة الحواشي :

إن مثل هذه التجربة تتكرر مرة أخرى في كتاب (عوالم العلوم) للشيخ عبد الله بن نور الدين البحراني تلميذ المجلسي والذي عاش في القرن ١٢ الهجري وقد فبركت له هذه القصة المختلفة بعنوان (حديث الكساء) على لسان فاطمة الزهراء عليها السلام وركب لها سند لعله من أسانيد (حديث الكساء المتواتر) الذي تقدم الحديث عنه .

ووضع كل ذلك على هامش هذا الكتاب فكل من رأى هذه الحاشية اعتقد أنها من أصل الكتاب ونسبها إلى مؤلفه وأنها بسند صحيح .

ثم إن مما يؤكد ثقافة الحواشي أن هذا الحديث الآن ينزل إلى عالم الطباعة بعنوان أنه من كتاب (عوالم العلوم) وها نحن نستمع إلى محقق الكتاب وناشره ماذا يقول حول النسخة التي على هامشها (حديث الكساء الموضوع) فهو يقول ما يلي :

(ونحن نأسف إذ لم نوفق في الحصول على تلك النسخة الكاملة ، والتي كانت - كما كنا نعلم - في يزد ، ولم ندر أين حل بها الدهر حتى طبع الكتاب ، إلا أننا واصلنا جهودنا الدائبة في البحث والتنقيب عنها دون كلل أو ملل وورغم المشاغل والصعوبات الكثيرة حتى وجدنا - بعد جهد جهيد - ضالتنا المنشودة في مكتبة جامعة طهران ، فارتأينا إعادة طبع الكتاب منوراً بهذا الحديث الشريف ، وملحقين بأبوابه المختلفة العديدة المستدركة من كتب الخاصة والعامة .

ولأن حديث الكساء كان مكتوباً في هامش تلك النسخة (ص ١٨٧) من كتابنا هذا ، رأينا أن ندرجه في آخر الكتاب مع نسخته المصورة ، وإليك صورة نسخة (العوالم) الأصلية من مكتبة جامعة طهران ، وبهامشها (حديث الكساء)

والذي يستفاد من كلامه :

أن الكتاب طبع بدون حديث الكساء الموضوع ثم طبع مرة أخرى معه .

بين يدي نسخة من كتاب عوالم العلوم في أحوال فاطمة الزهراء عليها بحسب تجزئة المؤلف هو المجلد ١١ ومعه المجلد ١٦ في الإمام الحسن عليه السلام في مجلد واحد طبع في سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م وكتب على الغلاف اسم مستعار (في السيرة والتاريخ) المجلد السادس مختارات حسن المجاهد . مؤسسة أهل البيت -

بيروت .

أن النسخة السابقة مطبوعة على نسخة بخط كاتبه محمد مهدي بن محمد باقر في أحوال فاطمة الزهراء عليها السلام تم في سنة ١٢٦٣ هـ والذي هو في أحوال الإمام الحسن عليه السلام في سنة ١٢٧٩ هـ الذي قوبل بأصله الذي بخط المصنف (ره). النسخة الآن موجودة في مكتبة المرعشي النجفي - قم المقدسة .

وفي هذه النسخة السابقة المطبوعة لا يوجد عين ولا أثر لحديث الكساء المذكور لا من قريب ولا من بعيد. أن هذه النسخة المطبوعة على النسخة المخطوطة الأنفة الذكر مقابلة على نسخة المؤلف وعليه فما يخالفها لم يكن من المؤلف .

أن النسخة الخطية التي في هامشها حديث الكساء هي نسخة جامعة طهران ، أما نسخة يزد فلم يعلم خبرها . أن (حديث الكساء) الموضوع طبع الآن في آخر المجلد ١١ من كتاب العوالم والمحقق أو المؤسسة يصران على أن الحديث جزء من الكتاب .

نخشى فيما يأتي من طبعات الكتاب أن يدخل في أصل الكتاب ولا يميزه عن غيره من الأحاديث شيء . الخلاصة : أن الشيخ عبد الله البحراني صاحب العوالم لم يكن عنده خبر عن هذا الحديث ولم يضعه على كتابه وليس ببعيد أن يكون أحد المتطفلين أو المغرضين هو الذي تصدى لذلك .

إن التحقيق في مثل هذه القضايا تحتاج إلى جهد كبير وتعب ومثابرة ومع ذلك تتبري بعض الأصوات النشاز التي تعودت على مثل هذه الثقافة واستأنست بها تبقى مصرّة عليها ومبررة لها حتى ولو كانت من هبوب الريح أو خفقان الطير متناسية خطورة حالة الدس والوضع والتزوير في تراث أهل البيت عليهم السلام وعلى ألسنتهم .

خطورة التساهل في الروايات :

عَنْ سَعْدِ بْنِ الْيَقِينِيٍّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا سَأَلَهُ وَ أَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا

أَسَدَكَ فِي الْحَدِيثِ وَ أَكْثَرَ إِنْكَارِكَ لِمَا يَرْوِيهِ أَصْحَابُنَا ؟ فَمَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى رَدِّ الْأَحَادِيثِ ؟.

فَقَالَ : حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : لَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا حَدِيثَنَا إِلَّا مَا وَافَقَ الْقُرْآنَ وَ السُّنَّةَ أَوْ تَجِدُونَ مَعَهُ شَاهِدًا مِنْ أَحَادِيثِنَا الْمُتَّفَقَةِ ، فَإِنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ دَسَّ فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي أَحَادِيثَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَبِي فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا مَا خَالَفَ قَوْلَ رَبِّنَا تَعَالَى وَ سُنَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنَّا إِذَا حَدَّثْنَا قُلْنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ .

قَالَ يُونُسُ وَ وَافَيْتُ الْعِرَاقَ فَوَجَدْتُ بِهَا قِطْعَةً مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ وَجَدْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَوَافِرِينَ فَسَمِعْتُ مِنْهُمْ وَ أَخَذْتُ كُتُبَهُمْ فَعَرَضْتُهَا بَعْدَ عَلِيِّ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْكَرَ مِنْهَا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَادِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لِي : إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَذَّبَ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ ، وَ كَذَلِكَ أَصْحَابُ أَبِي الْخَطَّابِ يَدُسُّونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا خِلَافَ الْقُرْآنِ فَإِنَّا إِذَا حَدَّثْنَا [حَدَّثْنَا] حَدَّثْنَا بِمُؤَافَقَةِ الْقُرْآنِ وَ مُؤَافَقَةِ السُّنَّةِ إِنَّا عَنِ اللَّهِ وَ عَنِ رَسُولِهِ نُحَدِّثُ وَ لَا نَقُولُ قَالَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ فَيَتَنَاقَضُ كَلَامُنَا إِنْ كَلَامَ آخِرِنَا مِثْلُ كَلَامِ أَوْلَانَا وَ كَلَامِ أَوْلَانَا مُصَدِّقٌ لِكَلَامِ آخِرِنَا وَ إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ يُحَدِّثُكُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَرُدُّوهُ عَلَيْهِ وَ قُولُوا أَنْتَ أَعْلَمُ وَ مَا جِئْتَ بِهِ فَإِنَّ مَعَ كُلِّ قَوْلٍ مِثْلَ حَقِيقَةٍ وَ عَلَيْهِ نُورٌ فَمَا لَا حَقِيقَةَ مَعَهُ وَ لَا نُورَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُ الشَّيْطَانِ

إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ وَ بَقِيَةِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ هُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ مِنَ التَّلَاعِبِ وَ التَّرْوِيرِ وَ الْوَضْعِ فَكَيْفَ الْحَالُ الْآنَ الَّتِي بَعَدَتْ الشَّقَّةُ ؟ فَهَلْ يَا تَرَى قَدْ عَصَمْتَ كُتُبَ الْحَدِيثِ مِنَ الدَّسِّ وَ التَّرْوِيرِ وَ الْوَضْعِ - كَمَا يَدْعِيهِ الْبَعْضُ - أَمْ أَنْ الْأَمْرَ بِالْعَكْسِ أَصْبَحَتْ الْأُمَّةُ وَ مَدْرَسَةُ أَتْبَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي خَطَرٍ جَدِي يَتَهَدَّدُ كِيَانُهَا وَ وُجُودُهَا .

لِذَا فَإِنَّا نَحْذَرُ بِكُلِّ شِدَّةٍ مِنْ مَغْيَبَةِ الْبَسَاطَةِ وَ التَّسَاهُلِ فِيمَا يَعُودُ إِلَى نَقْلِ رَوَايَاتِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ وَ الطَّهَارَةِ الَّذِينَ

أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فإن سائر الناس لا يقبلون أن ينسب إليهم أي قول أو فعل إلا بعد التأكد منه وتوثيقه ، فما بالك بأئمة أهل البيت عليهم السلام الذي يدين بأقوالهم وأفعالهم مئات الملايين من المسلمين ، إننا نصرخ وننادي وبكل مرارة وحرقة إنما يستعمله البعض من التساهل في نسبة كثير من الأحاديث إليهم ومنها (حديث الكساء الموضوع) ، إن الإمام الصادق عليه السلام في النص الآتي يوضح لنا هذا المفهوم بكل وضوح :

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لرجل قدم عليه من الكوفة فسأله عن شيعة ، فأخبره بحالهم .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : ليس اجتماع أمرنا بالتصديق والقبول فقط ، إن احتمال أمرنا ستره وصيائته عن غير أهله ، فأقرئهم السلام وقل لهم : رحم الله عبدا اجتز مودة الناس إلينا وإلى نفسه ، فحدثهم بما يعرفون وستر عنهم ما ينكرون ويجهلون والله ، ما الناصب لنا حربا بأشد علينا مؤونة من الناطق علينا بما ذكر ، ولو كانوا يقولون عني ما أقول ما عبأت بقولهم ولكانوا أصحابي حقا.

فهذا الحديث يشير إلى ما يلي :

الخطاب موجه لشيعتهم والموالين لهم وتحميلهم مسؤولية كبرى .

إن التعبير بكلمة (الناس) المتكررة في جملة من أحاديثهم يراد بها بعض المسلمين الذين لا يرون إمامتهم.

أن من حق الأئمة عليهم السلام على شيعتهم أن يكونوا زينا لهم وسببا في محبة سائر المسلمين لهم (عليهم السلام) وإلى الشيعة أنفسهم .

أن يحدث سائر المسلمين - كما الآن في الفضائيات والانترنت والبالطوك وغيرها - بما يتناسب مع حال المسلمين وثقافتهم ولا يحدثهم عن أهل البيت بما يبغدهم عنهم .

أن الشيعة الذي يحدث بخلاف ما يقوله الأئمة عليهم السلام وبما يؤدي إلى نفرة المسلمين عن أهل البيت وشيعتهم فمثل هذا أشد على أهل البيت ممن حاربهم بالسلاح .

أن هؤلاء الشيعة الذي يروون روايات تنفر المسلمين عن أهل البيت وشيعتهم وتبعدهم عنهم لو كانت صادرة من الإمام الصادق عليه السلام – كما يدعيه البعض – لكان الإمام الصادق (ع) ملزماً بها و لما عبئ بهم ولكانوا من أصحابه حقاً ولكن الأمر على خلاف ذلك تماماً .

المتساهلون في الروايات باسم أهل البيت عليهم السلام :

البعض يروي ما هب ودب وحتى الخرافات والموضوعات باسم أهل البيت

عليهم السلام حيث لا مساءلة الآن فيتساهل وينقل من أي كتاب موثوق به أو غير موثوق به ، وعن أي راو : ثقة أو غير ثقة ، ومضمون الحديث سواء أكان مطابقاً للقرآن الكريم وروايات أهل البيت الثابتة عنهم أم لم يكن مطابقاً ، إن هذه الحالة لم تكن وليدة اليوم وإنما كانت في زمن الأئمة عليه السلام وبالأخص الإمام الصادق عليه السلام فقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (الصادق) عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ :

(رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا حَبِينًا إِلَى النَّاسِ وَلَمْ يُبْغِضْنَا إِلَيْهِمْ .أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ يَرَوُونَ مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَكَانُوا بِهِ أَعَزَّ وَمَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّقَ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ أَحَدُهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَحْطُ إِلَىهَا عَشْرًا)

والمراد به بعض العلماء والرواة من شيعتهم كما جاء صريحا فيما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، أنه قال : (رحم الله عبدا من شيعتنا حبيبا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم .أما والله لو يروون ما نقول ، ولا يحرفونه ، ولا يبدلونه علينا برأيهم ما استطاع أن يتعلق عليهم بشيء ، ولكن أحدهم يسمع منا الكلمة فينيط عشرا ويتناولها برأيه)

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الْكُشَيْبِيُّ قَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَانِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُؤَلَّفِ فِي اثْبَاتِ إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ لِشَرِيكِ : إِنَّ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ ! فَقَالَ : أَخْبِرْكَ الْقِصَّةَ : كَانَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَجُلًا صَالِحًا مُسْلِمًا وَرِعًا ، فَكَانَتْفَهُ قَوْمٌ جُهَالٌ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ وَيَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ وَيَقُولُونَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَيُحَدِّثُونَ بِأَحَادِيثِ كُلِّهَا مُنْكَرَاتٍ كَذِبٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَعْفَرَ ، يَسْتَأْكِلُونَ النَّاسَ بِذَلِكَ وَيَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الدَّرَاهِمَ ، فَكَانُوا يَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِكُلِّ مُنْكَرٍ ، فَسَمِعَتِ الْعَوَامُّ بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَ ، وَهَؤُلَاءِ مِثْلُ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ وَبِيَانَ وَ عُمَرَ النَّبْطِيِّ وَ غَيْرِهِمْ ، ذَكَرُوا أَنَّ جَعْفَرَ حَدَّثَهُمْ : إِنَّ مَعْرِفَةَ الْأَمَامِ تَكْفِي مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ، وَ حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَأَنَّهُ حَدَّثَهُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّحَابِ يَطِيرُ مَعَ الرِّيحِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْكَلِمُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَتَحَرَّكُ عَلَى الْمُغْتَسَلِ ، وَأَنَّ إِلَهَ السَّمَاءِ وَالْإِلَهَ الْأَرْضِ الْأَمَامُ ، فَجَعَلُوا لِلَّهِ شَرِيكًَا جُهَالًا ضَلَالًا ، وَاللَّهُ مَا قَالَ جَعْفَرٌ شَيْئًا مِنْ هَذَا قَطُّ ، كَانَ جَعْفَرٌ أَنْقَى لِلَّهِ وَأَوْرَعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَمِعَ النَّاسُ ذَلِكَ فَضَعَّفُوهُ وَلَوْ رَأَيْتَ جَعْفَرَ لَعَلِمْتَ أَنَّهُ وَاحِدُ النَّاسِ

هذه الروايات تشير إلى فئتين من الشيعة خالفت الأئمة عليهم السلام :

المجموعة الأولى :

كانت محسوبة عليهم وهي في عداد شيعتهم ولكن مع ذلك لا تلتزم حرفياً بما تنقله عنهم خصوصاً فيما يرجع إلى الأطراف التي يختلفون معهم بل يحرفون ويبدلون ويزيدون عليها برأيهم ما شاءوا فيسبب لهم ولأهل البيت المشاكل والاتهامات العقديّة والفقهية والأخلاقية . وهذا ما تشير إليه الروايات الثلاث الأولى .

ومع الأسف الشديد أن هذه الحالة لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا فبالرغم من وجود هذه الروايات وأمثالها إلا أن البعض لا يزال يصر على منهجية المخالفة باسم مذهب أهل البيت ويزاد وينقص في بعض الأحاديث ويمكن أن يكون من مصاديق هذه الحالة وأمثلتها هو (حديث الكساء الموضوع) الذي نتحدث عنه فإن سنده مخلوق

مكذوب ومضمونه يتنافى مع كل الروايات التي تقدمت حول (حديث الكساء المتواتر).

المجموعة الثانية :

هم المنحرفون أساساً عن أهل البيت عليهم السلام ولكنهم اختلطوا واختفوا بين أصحاب الأئمة وهذه الفئة تعرف بالغلاة والمفوضة ورووا روايات باسم الأئمة وهم منها براء .

ومثل هذه الفئة قد تصدى الأئمة عليهم السلام في زمنهم لها بكل قوة وجدية وعزم راسخ حتى شهروا بها وبعفائها المنحرفة وحذروا شيعتهم منها .

ولكن مع الأسف الشديد أن تراث أتباع مدرسة أهل البيت لا تزال بعض رواياتهم التي نسبوها إلى الأئمة عليهم السلام مختلطة بروايات أهل البيت عليهم السلام الذي يدعو إلى الغرابة وتصفية المكذوب والموضوع والمدسوس فيها .

قال الشيخ المفيد :

و السبب في ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة و لم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق منها و الباطل و يعمل على ما يوجب الحجة و من عول في مذهبه على الأقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت حاله في الضعف ما وصفناه

عود على ذي بدء :

نرجع مرة أخرى ونذكر بما تقدم حول (حديث الكساء المتواتر) وعن سنده وأنه من الأحاديث المسلمة لدى عموم المسلمين والذي اعترف بصحته العلماء سنة وشيعة وقالوا بتواتره سنداً ومضموناً .

نأتي الآن إلى رواية تتداول بعنوان (حديث الكساء) تنسب مرة إلى كتاب العوالم للشيخ عبد الله البحراني ومرة أخرى إلى منتخب الطريحي ، وثالثة إلى كتاب الغرر للدبلي و رابعة إلى مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي .

نحاول أن ندرس قيمة هذه الرواية من حيث السند والمتن ، ومدى صحة النسبة إلى هذه الكتب ،

وعن أصل وجوده وأنه هل له أصل أو لا ؟ أو أنه موضوعاً ، وأما من حيث المتن فنبحثه في فرصة أخرى .

صورة هذا الحديث :

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ عبد الله البحراني صاحب العوالم رأيت بخط الشيخ الجليل السيد هاشم

البحراني عن عن جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله عليهم أجمعين أنه قال : بسم الله الرحمن

الرحيم سمعت فاطمة الزهراء عليها سلام الله بنت رسول الله (ص) أنها قالت دخل علي أبي رسول الله صلى

الله عليه وآله في بعض الأيام فقال : السلام عليك يا فاطمة ، فقلت وعليك السلام يا أبتاه ، فقال : إني لأجد في

بدني ضعفا (النص الموجود حالياً) ، انتهى

انظر صورة المخطوطة من كتاب (عوالم العلوم) التي على هامشها حديث الكساء الموضوع . الطبعة الثانية .

وكما تقدم الحديث ينبغي أن يكون الكلام:

١- حول السند -٢ حول المتن والمضمون .

أما من حيث السند :

فإن هذا الحديث لم ينقل في الكتب المعتبرة الروائية لا من السنة ولا من الشيعة ، لا في الكتب الأربعة ولا

المجاميع المتأخرة التي اعتنت بجمع الأحاديث في فضائل أهل البيت مثل بحار الأنوار ولم يتضح له سند إلى

حد الآن وما يمكن أن يقال الاعتماد في سنده نسبته إلى جملة من الكتب :

نسبته إلى كتاب العوالم للشيخ عبد الله البحراني :

التعريف بالكتاب ومؤلفه :

قال الشيخ الطهراني في الزريعة :

كتاب العوالم الموسوم جامع العلوم و المعارف و الأحوال من الآيات و الأخبار و الأقوال و هو الكتاب الكبير الذي يزيد على مجلدات البحار بكثير بل قيل: إنه يبلغ مائة مجلد و سمعت: أن جميعها موجود في بلدة يزد للعالم المتتبع الخبير المحدث الشيخ عبد الله بن نور الدين أو نور الله البحراني تلميذ محمد باقر المجلسي و قد طبع في ١٣١٨ بعض مجلداته كمقتله و يعبر عنه عوالم العلوم و المعارف

وقيل حسب تجزئة المؤلف أنه ١٠٠ كتاب ٥٠ منه في الأصول و ٥٠ منه في الفروع وأن مجموع أجزائه يزيد على ١٢٨ جزءاً .

وأخيراً طبع بعض أجزائه وربما يقال أن أكثره مأخوذ من كتاب البحار إن لم يكن نسخة منه . قال الميرزا النوري في الفيض القدسي : (الفاضل المتتبع الخبير النقاد الشيخ عبد الله بن نور الدين صاحب العوالم في مجلدات شائعة إلا أنها بحار أستاذه الأعظم ألبسها صورة أخرى)

وقال السيد حسن الصدر : (وقد ألبس بحار أستاذه ثوباً آخر فسماه العوالم)
ومن راجع الكتابين وجد صحة ذلك .

حديث الكساء منسوب إلى هذا الكتاب :

كثيراً ما كنا نسمع ويتناقل عن حديث الكساء هذا أنه رواه صاحب عوالم العلوم بسند صحيح .
وأخيراً طبع هذا المجلد المنسوب إليه حديث الكساء أولاً بدونه والنسخة الخطية خالية منه ثم طبع مرة أخرى معه - كما تقدم - وقاله المشرف على تحقيق الكتاب وطبعه .

فهذه النسبة إلى الكتاب غير صحيحة وذلك لما يلي :

اختلاف النسخ للكتاب .

أن هذه الزيادة على الهامش وليس في الأصل .

أن هذا الحديث من ثقافة الحواشي .

أن هذا الحديث مخالف للحديث المتواتر باسم حديث الكساء .

سند حديث الكساء الموضوع :

أمارات الوضع ظاهرة على سند هذا الحديث وإلا قل لي بربك ما هو السبب الذي دعا هذا الحديث أن يختفي أكثر من ١٠٠٠ سنة ولم يخرج إلا في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر ولم يروه أحد قبل هذا التاريخ في كتاب لا ممن ذكر في سلسلة السند الموضوعية ولا غيرهم من العلماء وإليك السند :

الشيخ عبد الله البحراني صاحب العوالم المتوفى في القرن ١٢ هجري قال : (رأيت بخط الشيخ الجليل) ويمكن الملاحظة عليه بما يلي :

لم يوجد في الكتاب إلا على هامش بعض النسخ مما يؤكد أن هذا الكلام والتعبير لم يكن للشيخ عبد الله البحراني بل هو مزور ومكذوب عليه .

على فرض أن هذا كلام صاحب العوالم ، فإن كتاب العوالم هو كتاب البحار في ثوب آخر - كما عبر عنه بعض الأعلام - ، وهذا الحديث لا يوجد في البحار فيبعده وجوده في العوالم .

لماذا الشيخ البحراني سجل كل شاردة وواردة وفي وسط كتابه البالغ ١٢٨ مجلداً ولم يجد لهذا الحديث صفحة

بيضاء يسجله فيها في داخل موسوعته ألا يستحق منه ذلك ؟ !.

لماذا الشيخ البحراني الذي يذكر لكل حديث مصدره وفي أي كتاب ؟ ، ولم يذكر مصدره لهذا الحديث وفي أي كتاب من كتب السيد هاشم البحراني وجد خطه ؟ هل كان خطه على كتاب أو في مؤلف أو في ورقة مستقلة أو في إجازة ، حينئذ لماذا لم يذكره ؟ .

هذا الحديث يتناسب مع فضائل الخمسة عليهم السلام فإذا كان نسيه في فضائل النبي صلى الله عليه وآله فلماذا

لم يضعه في داخل الأجزاء الأخرى في فضائل بقية الخمسة عليهم السلام . وإنما ذكره في موضع واحد في الهامش .

والاحتمال الأقوى أن الشيخ عبد الله البحراني لم يره ولم يسمع به طيلة حياته ولم يجده لا بخط السيد هاشم البحراني ولا من غيره .

إن عدم وجدان الحديث في الكتب المعتمدة - وإن كان يتناقل على الألسن - مما يدل على ضعفه فإن عدم احتواء الكتب المعتمدة على الحديث مع وجود الواعي عليه مما يقوي احتمال وضعه .

قال الشيخ الطوسي في كتاب الصوم من التهذيب حول اعتراضه على بعض الأخبار التي تنقل عن عالم له كتاب ولم يضمه كتابه بل نسب إليه شفهاً كما في خبر منسوب إلى حذيفة بن منصور ولا توجد في كتابه قال :

وَهَذَا الْخَبْرُ لَا يَصِحُّ الْعَمَلُ بِهِ مِنْ وَجْهِ :

أَحَدُهَا : أَنَّ مَتْنَ هَذَا الْحَدِيثِ لَا يُوجَدُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَصُولِ الْمُصَنَّفَةِ وَإِنَّمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الشُّوَاهِدِ مِنَ الْأَخْبَارِ .

وَمِنْهَا : أَنَّ كِتَابَ حَذِيفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَرِيَ مِنْهُ وَ الْكِتَابُ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ وَ لَوْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحاً عَنْهُ لَضَمَّنَهُ كِتَابَهُ .

وَمِنْهَا : أَنَّ هَذَا الْخَبْرَ مُخْتَلَفٌ الْأَلْفَافِ مُضْطَرِبٌ الْمَعَانِي

إن ما ذكره الشيخ الطوسي في اعتراضه على خبر حذيفة بن منصور الشاذ الوارد في الصيام ولم يذكره في كتابه مشابه لما نسب من (حديث الكساء الموضوع) لكتاب العوالم تماماً فهو لم يذكر في الكتب الحديثية المعروفة كالكتب الأربعة أو المجاميع المتأخرة كالبحار والوافي والوسائل ولا كتب الصدوق ولا كتب المفيد ولا كتب الطوسي .

أن هذا الحديث لو كان صحيحاً - كما يزعم البعض - لذكره رجال سلسلة السند في كتبهم فإن الكثير من كتبهم

مشهورة وقد تعرضوا لآية التطهير بصورة عامة ولحديث الكساء بصورة خاصة .

أن هذا الحديث مختلق الألفاظ فضلاً أنه مختلف فإن (حديث الكساء المتواتر) يختلف عن هذه القصة تماماً سنداً ومنتاً .

أن هذا الخبر الذي لا أصل له لا يمكن الاعتراض به وتقديمه على الخبر المتواتر (حديث الكساء المتواتر) المتقدم في حلقة سابقة .

حديث الكساء بين التواتر والوضع (٣)

حديث الكساء الموضوع ٢٤ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من المعروف أن روايات الراوي يذكرها الإنسان في مؤلفاته وعند ما يحدث بها يحدث تلامذته والرايون عنه من مؤلفاته فيروونها عنهم ، وحتى لو وقع بعض الروايات من شخص مشافهة ولم ينقلها من كتابه كما أشار إلى ذلك الشيخ الطوسي في الفهرست في بعض التراجم بقوله : أخبرنا بجميع كتبه ورواياته ، إلا أن الناقل والراوي عنه فإنه سوف يسجلها في كتابه ثم يرويها عنه أما أنه تتفق سلسلة السند من أولها إلى آخر شخص أو ما قبل الأخير على روايتها مشافهة ولم تسجل في كتاب كما في هذا (الحديث) فمن البعيد جداً بل يدخل الشك ويوضع عليه علامة استفهام بل فيه دلالة إلزامية واضحة على وضعه وكذبه وإلا كيف يعقل أن سلسلة السند أكثر من ٣٠ شخصاً و أكثرهم له مؤلفات مشهورة وقد تعرضت لآية التطهير وحديث الكساء ثم لم تذكر هذا الحديث لا من قريب ولا من بعيد ونحن الآن نشير بشكل مختصر إلى بعض سلسلة السند وبعض مؤلفاتهم التي لها صلة بحديث الكساء وآية التطهير

تقدم في الحلقة السابقة حول سلسلة سند (حديث الكساء) الموضوع وأدعي - كما كتب في هامش نسخة العوالم

أن مؤلفه رأى هذا الحديث بخط السيد هاشم البحراني صاحب البرهان وهو :

السيد هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني التوبلي المتوفي سنة ١١٠٧هـ ١٦٩٦م : أو ١١٠٩هـ

مؤلفات السيد البحراني :

له مؤلفات كثيرة قرابة ١٧٥ مؤلفاً وأكثرها دينية والمعروف أن السيد المذكور ممن يجمع الأخبار ولا يلتزم

بصحة السند ولا بالكتب المشهورة بل يجمع مختلف الأحاديث ولو كانت في غاية الضعف

كتب السيد البحراني التي لها صلة بآية التطهير:

كتب قرابة ١٧٥ كتاباً وأكثريتها في جمع الأخبار وأن الكثير منها مما له صلة بآية التطهير سواء أكانت في

التفسير أو فضائل أهل البيت عليهم السلام أو سيرتهم أو الاستدلال على إمامتهم أم غيرها فإن لها صلة بحديث

الكساء بوجه وآخر إلا أنه على كثرة هذه الكتب وتوفر الدواعي على نقله لكنه لم يذكر هذا الحديث في أي من

كتبه فمنها :

١- احتجاج المخالفين العامة على إمامة علي بن أبي طالب وقد ألفه سنة ١١٠٥ هـ أي قبل وفاته بسنتين أورد

فيه ٧٥ احتجاجاً من العامة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واحتجاجات من قولهم على بطلان إمامة غيره

، ولم يذكر فيه هذا الحديث .

٢- الإنصاف في النص على الأئمة الأشراف من عبد مناف ويعرف بـ(النصوص) فرغ منه سنة ١٠٩٧هـ

ويشتمل على ٣٠٨ أحاديث والكتاب مطبوع .

٣- البرهان في تفسير القرآن فرغ منه في ٣ ذي الحجة سنة ١٠٩٥ هـ (مشتمل على أحاديث أهل البيت

عليهم السلام ... وقد أخذها من كتب عديدة بعضها غريب بل بعض منها لم يذكر في بحار الأستاذ)

والكتاب مطبوع منتشر ، وقد تعرض لآية التطهير وحديث الكساء ونقل ٦٤ حديثاً من كتب الشيعة والسنة ولم

- ٤ - بهجة النظر في إثبات الوصاية والإمامة للأئمة الإثني عشر عليهم السلام فرغ منه سنة ١٠٩٩هـ - ٥ -
التحفة البهية في إثبات الوصية لعلي عليه السلام فرغ منه سنة ١٠٩٣ هـ .
- ٦ - تفضيل الأئمة على الأنبياء الذين كانوا قبل جدهم النبي الخاتم صلى الله عليه وآله
- ٧ - تفضيل علي عليه السلام على الأنبياء أولي العزم من الرسل فرغ منه ١١٠٧ هـ وقد ألفها في آخر عمره
حين كان مريضاً وتوفي بعد إكمالها بيوم أو يزيد
- ٨ - حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام فرغ منه سنة ١٠٩٩هـ كتاب كبير والكتاب
مطبوع .
- ٩ - حلية النظر في فضل الأئمة الإثني عشر فرغ منه سنة ١٠٩٩هـ موجود في المكتبة الرضوية
- ١٠ - عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام ببراهين العقل والكتاب والأثر
- ١١ - غاية المرام وحجة الخصام وتعيين الإمام من طرق الخاص والعام ذكر نزول آية التطهير وحديث الكساء
فيه وذكر فيه ٧٥ حديثاً حول الآية المباركة ونزولها في أهل البيت منها ٤١ : حديثاً من طريق السنة و ٣٤
حديثاً من طريق الشيعة .
- ١٢ - اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية فرغ منه سنة ١٠٩٦هـ ذكر فيه الآيات النازلة في
أهل البيت ويذكر الأحاديث المناسبة لها بعد كل آية ، ومنها آية التطهير وذكر جملة من الأحاديث فيها ، طبع
الكتاب سنة ١٣٩٤هـ وأعيد طبعه في قم سنة ١٤٢٩هـ مع التحقق .
- ١٣ - مناقب أمير المؤمنين عليه السلام . مطبوع .
- ١٤ - اليتيمة والدرة الثمينة في أحوال الأئمة الإثني عشر مشتملة على اثني عشر باباً كل باب على ١٢ حديثاً

إلى غيرها من كتب له في هذا الموضوع . ولم تذكر هذا الحديث الموضوع .

وقفه تعجب

ومع أن السيد هاشم البحراني المذكور كان حريصاً على جمع الأخبار في أهل البيت من السنة والشريعة من الكتب المعتمدة والغريبة - على حد تعبير صاحب الرياض - وهو إخباري المشرب وله مؤلفات كثيرة وقدر رآها معاصره الشيخ عبد الله الأفندي صاحب رياض العلماء.....)

ولكنه لم يُضْمَنَ أحد كتبه الصغيرة والكبيرة منها هذا الخبر مع الحاجة الماسة إليه وتعدد مناسبة روايته في فضائل أهل البيت عليهم السلام أو في الاستلال على إمامتهم

كان السيد يؤلف إلى آخر حياته حتى عندما هدّ المرض قواه ولم يتمكن على الكتابة فكان يملئ على بعض تلامذته وهم يكتبون وكان ذلك إلى آخر حياته وقبل وفاته بيوم واحد أو أيام قليلة

قال صاحب الرياض : (إن من جملة مؤلفاته رسالة في تفضيل علي عليه السلام على الأنبياء أولي العزم ، وقد ألفها في آخر عمره حين كان مريضاً لا يقدر على الحركة أربعة أشهر بإلحاح من جماعة من الطلاب ، وهو لا يقدر على الكتابة لغاية ضعفه ومرضه وكان يملئ الأخبار في هذه المسألة والطلبة يكتبونها إلى أن تمت الرسالة ، فلما تمت الرسالة توفي - رضي الله عنه - بعده بيوم أو يزيد من ذلك المرض ببحرين سنة سبع ومائة وألف من الهجرة)

فحينئذ متى كتب (حديث الكساء الموضوع) وفي أي يوم من تاريخ حياته ؟ وفي أي كتاب له أو لغيره ؟ وهو الذي يكرر كتابة الأحاديث بحسب مناسبات المواضيع واختلاف الكتب .

ثم إن تلامذته والراوون عنه كثر كما ذكرتهم كتب الإجازات ولماذا لم يشاهد هذا الخبر المهم تلامذته الملازمون له ، ليل نهار ؟ لماذا لم يسمعه أحد منهم أو من غيرهم ومن

الراوي عن طيلة حياته ثم انحصر السماع أو الرواية بالشيخ عبد الله البحراني . وكأن السيد نكرة لا أحد يعرفه
لا في البحرين ولا خارجها إلا الشيخ عبد الله البحراني الذي رأى هذا الحديث بخطه
الخلاصة : أنه بعد البحث والتتقيب في ترجمة السيدين الجليلين السيد ماجد البحراني والسيد هاشم البحراني لا
يوجد بينهما صلة التلمذة والرواية ولم نطلع على أن السيد هاشم البحراني من تلامذة السيد ماجد أو الراوي عنه
كما أنه بين وفاة السيد ماجد ووفاة السيد هاشم قرابة ٧٩ أو ٨١ سنة

كتاب الاحتجاج للطبرسي :

المؤلف : صاحب هذا الكتاب مختلف فيه وقد ردد بين ٦ أشخاص كما يلي :
هل هو أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفى (٦٢٠ هـ) والمعروف انتساب الكتاب إليه
. نسبة السيد ابن طاووس في كتاب كشف المحجة لثمره المهجة .
أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل بن الطبرسي المتوفى (٥٤٨ هـ) صاحب تفسير مجمع البيان . نسبة إليه
ابن أبي جمهور الأحسائي في غوالي الثالي والمجلي والمحدث الاسترآبادي .
أبو نصر الحسن بن بن الفضل بن الحسن صاحب كتاب مكارم الأخلاق .
أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل صاحب كتاب (مشكاة الأنوار).
أبو علي محمد بن الفضل الطبرسي من تلامذة الشيخ الطوسي .
أبو علي الحسن بن علي بن محمد الطبرسي المعاصر لخوآجة نصير الدين الطوسي .
فهو مردد بين هذه الشخصيات فلا يمكن الاعتماد على هكذا مؤلف .

أما الكتاب فلا يعدو مراسيل لا أسناد لها ، أكثرها تلفيقات من روايات نقلية واحتجاجات عقلية كانت العبرة بذاتها لا بالأسانيد . ومن ثم فإن العلماء يرفضون الأخذ بها كروايات متعبد بها ، وإنما هو كلام عقلي وإلا فلا اعتبار بكونه منقولاً الأمر الذي يحط من شأن الكتاب باعتبار كونه سنداً لحوادث تاريخية سالفه .

نسبة حديث الكساء إلى كتاب المنتخب للطريحي :

الملاحظات على ذلك :

أن أصل النسبة إلى هذا الكتاب غير صحيحة أو على الأقل مشكوك فيها حيث أن بعض النسخ من المنتخب لا يوجد فيه هذا الحديث .

لعل حديث الكساء لم يكن موجوداً في كتاب المنتخب للطريحي أصلاً وإنما أضيف إليه أخيراً وذلك أن هذا الكتاب كان عند العلامة المجلسي ونقل عنه في البحار كثيراً ولكنه لم ينقل هذا الحديث لا عنه ولا عن غيره مع أن دواعي النقل موجودة حيث أن المجلسي يتتبع كل شارة واردة وعقد في المجلد ٣٥ باب ٥ حول آية التطهير ولم يذكره فيه

على فرض صحة النسبة إلى الكتاب فأول ما يطالعنا في هذه الرواية (حديث الكساء) أنها مرسله ولم يذكر الطريحي سنداً لها بل بداية ذكر أنه روي عن جابر ، فيسقط ولا قيمة له .

التعريف بكتاب المنتخب :

قال صاحب الذريعة :

(المنتخب في جمع المراثي والخطب) للشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح النجفي ، المتوفى سنة خمس وثمانين وألف . مرتب على عشرين مجلساً وفي كل مجلس أبواب وفي كل باب يذكر شيئاً من

فضائل أهل البيت ومصائبهم ومرائهم ، طبع مكررا ويقال له " مجالس الطريحي " و " المجالس الفخرية . "

وفي حاشية الكتاب نقل حديث الكساء مختصرا عن كتاب " نهج المحجة " ، الذي هو تأليف الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي .

الملاحظ من كلام صاحب الزريعة وغيره :

أن كتاب (المنتخب) بالرغم من جلاله قدر مؤلفه إلا أنه كتاب انتشر بين عموم الناس وخرج عن سيطرة العلماء في حفظ نسخه بل نسخه تعرضت للزيادة والنقيصة والوضع والتزوير كما في قصة زواج القاسم الشهيد بكربلاد .

أن مثل هذه الكتب قد تكبر وتتضخم لأجل ما يضاف إليه بين فترة وأخرى ، فلذلك يقال له (المنتخب الكبير) والذي فيه زيادات على المطبوع .

أن أحد المجهولين انتخب كتاب المنتخب فأزاد فيه ونقص ومما لم يذكره فيه حديث الكساء ، ولعله لا يوجد في الأصل .

أن بعض المتبرعين نقل حديث الكساء في الحاشية من كتاب نهج المحجة للشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى ١٢٤٦هـ . ثم أقحم في أصل الكتاب .

فخر الدين الطريحي توفي سنة ١٠٨٥هـ - كما تقدم - أين كان هذا الحديث (حديث الكساء الموضوع) خلال ألف سنة أو أكثر ؟ مع أن (حديث الكساء المتواتر قد روي منذ القرن الأول الهجري وهو موجود إلى يومنا هذا .

إلى هنا نصل أنه لا يمكن أن نثبت هذا الحديث في كتاب منتخب الطريحي .

حديث الكساء بين التواتر والوضع (٤)

حديث الكساء الموضوع ٣-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعوى السند لـ (حديث الكساء) الموضوع :

قد ادعى البعض أن سند (حديث الكساء) الموضوع المتداول ، موجود في كتاب (غرر الأخبار) للدلمي

١- التعريف بالدلمي :

أقوال العلماء في الدلمي :

قد مدحه عدد من العلماء الأجلاء استفادة من كتبه ولم يعلم أن أحدهم كان معاصراً له

طبقة الدلمي وعصره الذي عاش فيه :

بالرغم من الشهرة المتأخرة التي أحرزها الدلمي من خلال كتابه (إرشاد القلوب) في المواعظ والحكم إلا أنه لا يزال مجهول الهوية الزمنية فلا يعلم في أي عصر من العصور عاش على نحو التحقيق فلم يعلم تاريخ ولادته كما لم يعلم تاريخ وفاته ولأنه في كتبه لم يذكر أسانيد الروايات التي ينقلها في كتبه حتى يعلم مشايخه الذين روى عنهم أو تلامذته الذين روى عنهم فيحدد عصره فهذه الأمور يبقى مجهول التاريخ الذي عاش فيه إلا على نحو التخمين والظن كما سوف يأتي .

قال السيد الأمين في أعيان الشيعة : كلامهم في طبقتهم مضطرب

والحاصل أنه يوجد تحديداً لطبقة الدلمي وعصره :

١- أنه من المعاصرين للشيخ المفيد أو قبله . فيكون من أهل المائة الرابعة أو أوائل الخامسة.

٢- أنه قد عاش في القرن الثامن الهجري .

القول الثاني :

أن الديلمي عاش في القرن الثامن الهجري :

هذا القول الذي رجحه الطهراني في الذريعة ومال إليه السيد الأمين في أعيان الشيعة وغيرهما كما تقدم وهو

الصحيح . وذلك لما يلي :

قال الطهراني :تعمد ورام في كتابه هذا على خلط آثار الأئمة بأخبار أهل السنة ليرغب فيه العامة فيهدوا،

التشكيك في الجزء الثاني من إرشاد القلوب

قد وقع التشكيك في الجزء الثاني من (إرشاد القلوب) المطبوع هل هو للحسن بن أبي الحسن الديلمي أم لا ؟

فقد شكك فيه عدد من العلماء الأعلام منهم :

١- الميرزا عبد الله الأفندي تلميذ المجلسي

٢- والخوانساري صاحب روضات الجنات.

٣- والسيد الأمين في الأعيان .

يقع الكتاب في مجلدين ، المجلد الأول في المواعظ والنصائح ونحوها .

والمجلد الثاني في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

مضافا إلى أن في الثاني توجد نقل أبيات في المناقب عن الحافظ رجب البرسي مع أنه من علماء المائة التاسعة

أي بعد الديلمي .

ومما يدل على عدم صحة نسبة الجزء الثاني من الكتاب للديلمي أنه نقل حديثاً فيه عن الشيخ المفيد وأوعز

مصدره إلى العلامة المجلسي المتوفى ١١١٠هـ أو ١١١١هـ في البحار ، والسيد هاشم البحراني المتوفى

١١٠٧ هـ أو ١١٠٩ هـ

وهذا يدل على أحد أمرين :

١- يدل على أن مؤلف الجزء الثاني من كتاب إرشاد القلوب من أهل القرن ١٢ الهجري وهو خلاف ما أثبتناه سابقاً من أن الديلمي كان في القرن ٨ الهجري فلم يكن هذا الجزء له .

٢- أو أن يكون الكتاب له ولكن يد التحريف الأثيمة قد أصابته كما أصابت غيره ومنها (حديث الكساء) الموضوع .

وأي من الاحتمالين مُر .

منهجية الديلمي في مؤلفاته

تحدث أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي عن نفسه وعن منهجيته ووضعه وتوجهاته بصورة واضحة كما أنه يميل إلى العرفان والجانب الأخلاقي فلذلك ركز في مؤلفاته على الموعظة والحكمة والإرشاد وما يتصل بها وصار ينقل في مؤلفاته ما يخدم هدفه وتوجهاته

ويمكن إجمال هذه المنهجية: أنه ملتزم بحذف الأسانيد للروايات التي ينقلها في مختلف كتبه لأنه لا يريد أن يؤكد صحتها أو ضعفها وإنما هدفه الموعظة فليس بحاجة حسب تصوره إلى ذكر الأسانيد

التعريف بكتاب غرر الأخبار

منهجية الديلمي في كتابه (غرر الأخبار)

اتبع الديلمي في كتابه هذا نفس المنهجية التي سلكها في بقية كتبه السابقة ومنها كتابي إرشاد القلوب ، وأعلام الدين ، ونشير هنا إلى بعض الأمور :

١- حذف الأسانيد :

وفي الفصل الرابع فيما تفرد به أمير المؤمنين عليه السلام من المناقب قال : وهذه المناقب مشهورة عند العلماء أهل العلم والنقل سرداً وبينتها بياناً شافياً بحذف أسانيدها)

- ٢- نقل في (غرر الأخبار) بعض الفصول كاملة من بعض الكتب كما في كتاب (كنز الفوائد) للكراچي فقد نقل مولد أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذلك ما نقله عن (نهج الإيمان) المتقدم ذكره .
- ٣- نقل الكثير من الأحاديث والأخبار بدون مصدر أو كتاب اعتمد عليه فضلاً عن السند .
- ٤- أكثر الأخبار التي ينقلها إنما هي من كتب أبناء السنة وأشار قليلاً إلى بعض مصادرها .
- ٥- نقل بعض الأخبار الخيالية الخرافية والتي قد لعبت فيها يد التحريف والوضع والكذب

حديث الكساء في كتاب غرر الأخبار :

تبين لنا من الأبحاث السابقة قيمة كتاب (غرر الأخبار) للدلمي :

- ١- وأنه كتاب مراسيل وكثيراً ما يهمل مصادر أحاديثه ولم يذكر حديثاً واحداً مسنداً .
- ٢- وفيه من الأحاديث الغريبة الشاذة الشيء الكثير .
- ٣- بعد التهويل والترويج لحديث الكساء الموضوع وأنه موجود في كتاب (غرر الأخبار) وصرح البعض أنه مسند فيه وغير ذلك تبين ما ذكر خلاف الواقع .

والخلاصة : أن حديث الكساء الذي ذكره الدلمي في (غرر الأخبار) على قسمين :

الأول : الحديث المتواتر الذي تقدم منا نقله في الحلقة (١) والدلمي قد أشار إليه في ص ٥٧ عن أم سلمة

.....

يبدو أنه نقل الحديث برواية أم سلمة ولكن من محفوظاته لأنه ساقه في ضمن تلخيص لجملة من الأحاديث والفضائل.

الثاني : حول المقطع من حديث الكساء الموضوع نقل الديلمي ما يلي فقال :

(حتى أنهم ذكروا لما دخلوا تحت الكساء قال سبحانه وتعالى للملائكة) : (يا ملائكتي وسكان سماواتي)

والملاحظ على هذا الكلام عدة أمور :

١ - أن هذا المقطع موجود في نسخة جامعة طهران المرموز لها في المطبوعة بـ(م) فقط أما نسخة السماوي

فلا يوجد فيها هذا المقطع أساساً

٢ - أُدعيَ ... أن هذا الحديث في (غرر الأخبار ذكر فيه انه رأى حديث الكساء مسنداً مع اختلاف في

منته في كتاب (غرر الأخبار) للديلمي ، وذكرت إسناده في كتابي (الفلك المشحون) وكتابي الآخر (منتهى

الوصول إلى علم الأصول)

ولكن لقد تبين مما تقدم أنه لا يوجد حديث واحد مسنداً في كتب الديلمي بما فيها (غرر الأخبار) فما إدعاه

السلطان آبادي في غير محله .

حديث الكساء بين التواتر والوضع (٥)

حديث الكساء الموضوع ٤ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل الحديث موجود في كتاب العلوي ؟

الشيخ علي نقى الأحسائي المتوفى ١٢٤٦ وحدث الكساء :

قال صاحب الذريعة : (ورأيت النقل عنه لحديث الكساء لكنه أخصر مما في منتخب الطريحي) .

هل حديث الكساء موجود في مفاتيح الجنان ؟

مذكور في آخر مفاتيح الجنان الطبعة الفارسية والمعرّبة حديث الكساء المتداول تحت عنوان : روى صاحب

العوامل بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن فاطمة الزهراء عليها السلام

مَنْ الذي وضع هذا الحديث في مفاتيح الجنان؟!.

قبل الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نتبين موقف مؤلف كتاب مفاتيح الجنان من الحديث .

موقف الشيخ عباس القمي من هذا الحديث :

لقد كان موقف الشيخ عباس القمي المتوفى ١٣٥٩ / ٢٢/١٢ هـ من هذا الحديث موقفاً سلبياً ولعله هو أول من

طعن في هذا الحديث وذلك :

١- عندما تعرض له في كتابه (منتهى الآمال ج ١ ص ٧٨٨) في الباب الخامس حول حياة الإمام الحسين عليه

السلام . في الفصل التاسع : في إرسال يزيد بن معاوية أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة الطيبة .

تحت عنوان : تذييل :

بعد أن نقل زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام و(توصيف جابر الحسين بخامس أصحاب الكساء أن هذا

اللقب من ألقابه الشائعة المعروفة ، وحديث اجتماع الخمسة الطيبة من الأحاديث المعروفة المتواترة الذي رواها

الخاصة والعامّة ، وقد نزلت آية التطهير فيهم بعد اجتماعهم) إلى أن قال : (أما حديث الكساء المعروف

عندنا الآن فإنه لم يورد في الكتب المعروفة المعتمدة وفي أصول الحديث والمجامع المتقدمة للمحدثين ، بهذه

الكيفية ويمكن القول بأن هذا من خصائص كتاب المنتخب)

انظر : (منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل) للشيخ عباس القمي ج ١ ص . ٧٨٨ المعرّب طبع مؤسسة

النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - بقم المشرفة ، الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٢ هـ .

وكذلك الأصل الفارسي للكتاب .

ولكن البعض عرّب الكتاب وحذف هذا المقطع الأخير الطاعن في حديث الكساء الموضوع . أو أن الناشرين

والطابعين للكتاب قد حذفوه .

انظر مثلاً : منتهى الآمال ج ١ ص : ٦٢٣ ترجمة نادر النقي ، طبع الدار الإسلامية بيروت سنة ٢٠٠٣م -

١٤٢٣هـ

وكذلك : منتهى الآمال ج ١ ص ٦٢٣ طبع سرور ، الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٦م ١٤٢٧هـ قم ، نشر : محبين ، ومكتبة فذك .

فهل بدأ العبث بالتراث الذي لا يتلاءم مع الأهواء ؟؟؟!!!

٢- وفي كتابه الكنى والألقاب : قال الشيخ عباس القمي ترجمة الديلمي : وله كتاب (غرر الأخبار ودرر الآثار) و(أعلام الدين في صفات المؤمنين) ، والظاهر أنه كان في عصر الشهيد الأول وينقل عنه الشيخ ابن فهد في عدة الداعي بعنوان الحسن بن أبي الحسن الديلمي قيل : إن حديث الكساء المشهور الذي يعد من متفردات منتخب الطريحي موجود في غرر هذا الشيخ (ره).

وقد تقدم الحديث عن كتاب (غرر الأخبار) للديلمي بشكل مفصل .

فهو يعد هذا الحديث من متفردات الطريحي في منتخبه ولم ينقله غيره .

التزوير في كتاب مفاتيح الجنان :

ألف الشيخ عباس القمي كتابه مفاتيح الجنان في سنة ١٣٤٤هـ وطبعه الطبعة الأولى في حياته ولما أراد أن يزيد عليه في الطبعة الثانية جعل له ملحفاً : وقال في مقدمة الملحق أنه بعد الطبعة الأولى احتاج أن يضيف بعض الزيارات والأدعية وحتى لا يفتح باب التحريف والزيادة في كتابه من أهل الفضول والمحرفين لذلك جعل

هذا الملحق ثم لم يجز لأحد أن يزيد في كتابه وينسبه إليه ومن شدة حرصه على ذلك عين عدد المطالب التي

أضافها على الطبعة الأولى وهي ٨ مطالب ثم دعا على من يتصرف في كتابه بكلمة واحدة أو حرف وأن عليه

لعنة الله ورسوله والأئمة عليهم السلام على المتصرفين. وإليك نص كلامه كما في الطبعة المعربة :

(لقد خطر بالبال بعد ما فرغت من تأليف كتاب مفاتيح الجنان وانتشرت نسخه في الأقطار أن أضيف إليه

للطبعة الثانية إضافات تشد الحاجة إليها - إلى أن قال - ولكن الإضافة إلى الكتاب فيما رأيت كانت فتح

الباب للتصرف في كتاب مفاتيح الجنان وهو باب قد يغتم فتحه بعض الفضوليين متصرفين في الكتاب إضافة أو

حذفاً فينشرون ما عبث به الأهواء باسم مفاتيح الجنان كما هو مشاهد في كتاب (مفتاح الجنان) ولأجل ذلك لم

أغير من أصل الكتاب شيئاً وإنما ذيلته بملحق يحتوي على هذه المطالب الثمانية وإنني أدع إلى لعنة الله القهار

ولعنة رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام من عبث في كتاب مفاتيح الجنان بشيء وها

أنا أورد تلك المطالب الثمانية)

ولم يذكر القمي في هذه المطالب الثمانية حديث الكساء الموجود الآن فيه .

ثم إن الخطاط للكتاب للنسخة الخامسة وباللغة الفارسية في سنة ١٣٥٩ هـ قد جعل له ملحقاً ثانياً قال إن

الشيخ عباس القمي قد أشار إلى بعض الأدعية وتركها لطولها ثم ذكرها هو كملحق ثانٍ.

١- دعاء بعد صلاة الإمام الحسين عليه السلام .

٢- ما يدعى به بعد صلاة زيارة الجواد عليه السلام .

٣- زيارة أبناء الأئمة عليهم السلام .

٤- ما يدعى به في يوم عرفة .

٥- دعاء مكارم الأخلاق .

وحتى في هذا الملحق لم يذكر فيه هذا حديث الكساء.

تطور التحريف :

لقد زُوِّرَ في مفاتيح الجنان أشياء كثيرة وأضيف إليه ما لم يكتبه مؤلفه فيه ومنها هذا الحديث حيث أُلْحِقَ بآخر الكتاب وقال واضعه :

(استجابة لطلبات كثيرة من المؤمنين وإتماماً للكتاب ارتأينا بذكر حديث الكساء الشريف نقلاً عن كتاب عوالم العلوم للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن فاطمة الزهراء عليها السلام)

وفي بعض الطبعات الحروفية اعترف ناشروها أن هذا الحديث لم يكن من الكتاب وإنما الناشرون هم الذين تصرفوا فيه ووضعوه قال بعض الطابعين في الهامش (أوردنا هذا الحديث (حديث الكساء) في نهاية طبعتنا هذه نظراً لوروده في نهاية الطبعة الحجرية المعربة حيث أضافها الناشر توخيّاً للفائدة). انظر : طبعة النجف ص . ٦٨١ من آخر الكتاب إلى داخله :

ثم أخيراً وفي الطبعات اللاحقة الفارسية والعربية وُضِعَ هذا الحديث وأضيف إلى كتاب مفاتيح الجنان على رغم أنف مؤلفه وقال واضعه أنه بسند صحيح . !!

وأكثر من ذلك أن حديث الكساء نزل إلى داخل الكتاب في طبعة الأعلمي الحروفية المؤرخة مقدمتها في بيروت في ١٤١٢/٤/١٧ هـ ٢٥/٩/١٩٩١ م نُقِلَ هذا الحديث من آخر الكتاب إلى وسطه ووضع في ص ٢٨٨ ووضع تحت عنوان : حديث الكساء نقلاً عن كتاب عوالم العلوم للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن فاطمة الزهراء عليها السلام)

وقال في الهامش : هذا الحديث الشريف ليس من أصل الكتاب بل ألحقه بعض الناشرين به ، ونحن ارتأينا أن نذكره هنا تماماً للفائدة ولكثرة تلاوة المؤمنين له في وقت الشدة (الناشر).

فهو يعترف أنه ليس من أصل الكتاب ولكن مع ذلك وضعه في أصل الكتاب .

كما أنه في ص ١١٣ نقل دعاء مكارم الأخلاق من الملحق الثاني بالأخير إلى أن قدمه ووضع في داخله .

مفاتيح كبير الخط :

انتخبه وصححه السيد المرعشي النجفي وطبع في سنة ١٣٨٢هـ في طهران والذي أشرف عليه السيد أبو القاسم المرعشي .

ذكر في ص ٣٥٤ (حديث شريف كساء ، بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري)

ولم يذكر المستند ولم ينقل السند .

هل يوجد طريق آخر للحديث ؟!!

ذكر بعض السادة الأجلة المعاصرين أن لديه سنداً لهذا الحديث (حديث الكساء الموضوع) يرويه عن والده فقال : (ومن جملة طريقي المذكورة ما أروي بها حديث الكساء الشريف ، فإني أرويه عن والدي ، عن الشيخ

عباس القمي عن الميرزا حسين النوري ، عن الشيخ مرتضى الأنصاري عن جابر بن يزيد الجعفي ،

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليهم جميعاً ؛ عن سيدتنا ومولاتنا ، الصديقة الكبرى فاطمة

الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنها قالت : **دخل عليّ أبي رسول الله صلى الله**

عليه وآله في بعض الأيام من إجازة مؤرخة / ٢٩ :نق ١٤٢٦ هـ.

الملاحظة على ما ذكر :

١- أن الشيخ عباس القمي لعله هو أول من أشار إلى عدم صحة هذا الحديث وقال : (أما حديث الكساء المعروف عندنا الآن فإنه لم يورد في الكتب المعروفة المعتمدة وفي أصول الحديث والمجامع المتقدمة للمحدثين ، بهذه الكيفية ويمكن القول بأن هذا من خصائص كتاب المنتخب)

٢- إذا كان الشيخ عباس القمي لديه هذا السند لماذا ينكره ويقول أنه لم يوجد في الكتب المعتمدة ؟.

٣- وإذا كان الشيخ عباس القمي يرويها لماذا لم يودعه في كتبه مفاتيح الجنان ومنتهى الآمال وغيرهما ؟ .

٤- سلسلة السند قرابة ٤٠ راوياً وأكثرهم لهم مؤلفات تعرضوا فيها لآية التطهير وحديث الكساء ولم ينقل أحدهم هذه الرواية (بهذه الكيفية الموضوعية) فلم يذكرها النوري في مستدركه ولا المجلسي الثاني في بحاره ولا المجلسي الأول في شرحه على الفقيه ولا ... ولا ... ولا الصدوق في كتبه ، ولا الكليني في الكافي ولا علي بن إبراهيم في تفسيره ولا غيرهم .

كتاب التحقيق في سند حديث الكساء :

هكذا كتب البعض وقام بترجمة سلسلة السند المكتوب على هامش العوالم .

وقد تقدم الحديث عن هذه السلسلة فراجع .

والخلاصة :

نزول آية التطهير في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام مما استفاضت به الأخبار عن الحبيب المصطفى عند فرق المسلمين .

أما حديث الكساء وأن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله جللهم بالكساء اليماني ودعا لهم في منزل أم سلمة

فما تواترت به الأخبار حتى سموها هؤلاء بأصحاب الكساء ، وعرف اليوم الذي حصلت فيه الحادثة بيوم الكساء .
وعرف الإمام الحسين عليه السلام بخامس أصحاب الكساء .

ولأجل التغطية على هذه الحادثة العظيمة الجليلة والفضيلة السامية وما اختص بها هؤلاء حاول البعض أن يضع قصة خرافية نسبها إلى سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام باسم (حديث الكساء) وقد ادعى أنها موجودة في أكثر من كتاب ولم يثبت ذلك .

فقد ادعى أن هذا الحديث موجود في كتاب (عوالم العلوم) للشيخ عبد الله البحراني ولم يثبت ذلك للأسباب التالية:

١ - أنه قد أضيف هذا الحديث في كتاب (عوالم العلوم) في الحاشية وفي بعض النسخ دون النسخ الأخرى. ولم يُعلم من هو كاتب هذه القصة على حاشية عوالم العلوم ؟! فالشيخ عبد الله البحراني بريء مما كتب .

٢ - على فرض أن كاتب هذه الحاشية هو الشيخ عبد الله البحراني وأن هذه الدعوى منه من الذي يضمن أن ما رآه الشيخ البحراني هو خط السيد هاشم البحراني .

٣ - وعلى فرض أنه بخط السيد هاشم ووجده الشيخ البحراني فهذا لا يجدي نفعاً لأنه اطلع عليه بالوجدادة لا بالرواية .

٤ - لماذا لم يطلع على هذا الخط أحد من تلامذة السيد هاشم البحراني الملازمين له طيلة حياته ؟.

٥ - لماذا لم ينقله السيد البحراني الحريص على جمع الأخبار في كتبه التي تعرض فيها لحديث الكساء مثل غاية المرام وتفسير البرهان وغيرهما ؟.

٦ - سلسلة السند المزعومة في العوالم بلغت أكثر من ٣٠ رواية . لماذا لم يتعرض واحد منهم لهذا الحديث في كتبه ويرويها ولو مختصراً والكثير منهم له مؤلفات عديدة وتعرض لحديث الكساء فيها ولم يذكر هذا الحديث ،

مما ينبئ عن وضعه واختلاقه .

٧- أن واضع سلسلة السند لم تكن لديه خبرة كافية في الأسانيد .

٨- لم تثبت رواية السيد هاشم البحراني عن السيد ماجد البحراني .

٩- لم تثبت رواية المقدس الأردبيلي عن الشيخ علي الكركي .

١٠- لم يثبت أن الطريحي وضع هذا الحديث في كتابه (المنتخب) وإنما وجد في بعض النسخ فلعله قد

أضيف إليه

١١- وعلى فرض وجوده في المنتخب فهو مرسل فقد عبر عنه بعنوان رُوي عن فاطمة الزهراء عليها السلام

١٢- لم يثبت هذا الحديث مسنداً في كتاب (غرر الأخبار) للدليمي .

١٣- إنما عبرنا عن هذا الحديث بالوضع لأنه لم يثبت أنه روي في كتاب معتبر معتمد ، ولم يثبت أنه روي

حتى بسند ضعيف فهو لا أصل له .

١٤- قد أصبح كتاب (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي من الكتب المحرفة والتي قد لعبت يد المطابع فيه

كثيراً فقد أضيف إليه هذا الحديث وأمثاله وقدم وأخر في مطالبه .

١٥- لا بد من المصادر المعتمدة في نقل العقيدة والأحاديث والفضائل التي تنتسب إلى أهل بيت العصمة

والطهارة من رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة وفاطمة الزهراء عليهم السلام .

١٦- لا يصح أن يكون أهل البيت عليهم السلام أقل شأناً من سائر الناس في نسبة الأخبار إليهم أو التحدث عن

سيرتهم وجعلها مرتكزات أساسية مما هبَّ ودبَّ ومن أي قائل أو ناقل ومن أي كتاب أخذ عنه فإن هذه جناية

على قدسية أهل البيت عليهم السلام وحطّ من قدرهم وشأنهم عليهم السلام .

١٧- إن الإمام الرضا عليه السلام وضع لنا جملة من القواعد في التعرف والتمييز في فضائل أهل البيت عليهم

فقد روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بسند صحيح عن إبراهيم بن أبي محمود قال :

قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ عِنْدَنَا أَخْبَارًا فِي فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَضْلِكَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَهِيَ مِنْ رِوَايَةِ مُخَالِفِيكُمْ وَ لَا نَعْرِفُ مِنْهَا عِنْدَكُمْ أَفَنَدِينُ بِهَا ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَبِي مَحْمُودٍ ، لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ (: مَنْ أَصْغَى إِلَيَّ نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ ، وَ إِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَبَدَ إِبْلِيسَ)) .

ثُمَّ قَالَ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَا ابْنَ أَبِي مَحْمُودٍ إِنَّ مُخَالِفِينَ وَضَعُوا أَخْبَارًا فِي فَضَائِلِنَا وَجَعَلُوهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : أَحَدُهَا : الْغُلُوبُ ، وَثَانِيهَا : التَّقْصِيرُ فِي أَمْرِنَا ، وَثَالِثُهَا : التَّصْرِيحُ بِمَتَالِبِ أَعْدَائِنَا فَإِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْغُلُوبَ فِينَا : كَفَرُوا شَيْعَتَنَا وَنَسَبُوهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِرُبُوبِيَّتِنَا وَ إِذَا سَمِعُوا التَّقْصِيرَ : اعْتَقَدُوهُ فِينَا . وَ إِذَا سَمِعُوا مَتَالِبَ أَعْدَائِنَا بِأَسْمَائِهِمْ : تَلَّبُونَا بِأَسْمَائِنَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ } يَا ابْنَ أَبِي مَحْمُودٍ : إِذَا أَخَذَ النَّاسُ يَمِينًا وَ شِمَالًا فَالزَّمْ طَرِيفَتَنَا فَإِنَّهُ مَنْ لَزِمَنَا لَزِمْنَاهُ وَ مَنْ فَارَقَنَا فَارَقَنَا ، إِنَّ أَدْنَى مَا يُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولَ لِلْحَصَاةِ هَذِهِ نَوَاةٌ تَمْ يَدِينُ بِذَلِكَ وَيَبْرَأُ مِمَّنْ خَالَفَهُ . يَا ابْنَ أَبِي مَحْمُودٍ احْفَظْ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ فَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ فِيهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (

فالإمام يدعو إلى توثيق الأحاديث التي تنقل عنهم سواء كانت في الفضائل أو الأحكام أو العقيدة وأن لا يتساهلوا في نقلها بدعوى أنها في فضائل أهل البيت ومن طريق مخالفيهم فهي أثبت من باب والفضل ما شهدت به الأعداء فإن هذا التصور غير صحيح عند الإمام الرضا عليه السلام لأن أساليب الدس والوضع مختلفة ومتعددة واستشهد الإمام على ما يريده بالحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : (مَنْ أَصْغَى إِلَيَّ نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ ، وَ إِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَبَدَ إِبْلِيسَ) .

فالحديث يترجم الجهة التي يصدر عنها فإن كانت تتحدث عن الله فالمصغي لها يكون عابداً لله ولا بد من توثيق الطريق إلى تلك الجهة حتى يطمئن السامع أنه من تلك الجهة ويدين الله بما سمع ويكون عابداً لله تعالى .

وإن كان الناقل عن جهة تمثل خط إبليس وقد أصغى السامع لذلك الناطق ودان به فيكون عابداً لإبليس . هذا والسائل يتحدث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام فكيف حينئذ لو كان المنقول والمروي في الأحكام الشرعية وأشد منها لو كانت تتحدث عن جانب اعتقادي الذي يجب على السامع أن يعتقد بمضمونها .

فلا يجوز التساهل في النقل عندما يسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أو يسند إلى أهل بيته الأطهار عليهم السلام سواء كان في الأحكام أو في الفضائل أو في العقيدة فإن السامع يتدين بما سمع .

فقد قامت سيرة المتشركة على وجوب التحرز في حالة النقل مهما كانت تلك الجهة المنقول عنها فكيف حينئذ عن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهم يمثلون السنة النبوية عدل القرآن الكريم ؟.